المعايش المختلفة فيعجزون ولا يعانوا انفرادهم بموادهم بالكفاية
المتشعبة • حكمة منه سبحانه اطلع بها على عواقب الامور
وقد انبا الله تعالى في كتابه اخبارا وادكارا بفضله سبحانه
قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فاختلف المفسرون
في تاويل ذلك فقال قتادة اعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه
له وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته ثم هداه الى المعيشة
وقال ابن عباس اعطى كل شيء زوجه ثم هداه لنكاحه وقال تعالى
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني معايشهم متى يزرعون ومتى
يغرسون وهم عن الاخرة هم غافلون وقال تعالى وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام سواء للسائلين قال عكرمة قدر في كل بلدة منها
ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد
وقال الحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد قدر ارزاق اهلها
سواء للسائلين الذين يادون في ارزاقهم ثم ان الله تعالى جعل لهم مع
ما هداهم اليه من مكاسبهم وارشدهم اليه من معايشهم دينا يكون حكما
وشرعا يكون عليهم قيما ليصلوا الى موادهم بتقديره ويطلبوا اسباب
مكاسبهم بتدبيره حتى لا يتفردوا بارادتهم فيتغالبوا فيستولي عليهم
اهواهم فيتقاطعوا قال الله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات
والارض ومن فيهن قال المفسرون الحق في هذا الموضع هو الله
جل وعلا فلاجل ذلك لم تجعل المواد مطلوبة بالالهام حتى جعل العقل
هاديا اليها والدين قاضيا عليها لتتم السعادة وتعم المصلحة ثم ان الله تعالى

جعل

جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين مادة وكسب
اما المادة فهي حادثة عن اقتنا اصول نامية بذواتها وهي شيئان
نبت نام وحيوان متناسل قال الله تعالى وانه هو اغنى واقنى
قال ابو صالح اغنى خلقه بالمال واقنى فجعل لهم قنية فهي اصل
اصول الاموال واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة
والتصرف المودي الى الحاجة وذلك من وجهين احدهما تقلب في تجارة
والثاني تصرف في صناعة وهذان الوجهان هما فرع لوجهي المادة
فصارت اسباب المواد المالوفة وجهات المكاسب المعروفة من اربعة اوجه
نماء زراعة وصناعة وتجا ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة
وقد حكى الحسن بن رجا نحو ذلك عن المامون قال سمعته
يقول معايش الناس على اربعة اقسام زراعة وصناعة وتجارة
وامارة فمن خرج منها كان كلا عليها واذ قد تقررت اسباب
المواد بما ذكرنا فسنصف حال كل واحد منها بقول موكد
اما الاول من اسبابها وهو الزراعة فهي مادة اهل الحضر
وسكان الامصار والمدن والاستمداد بها اعم نفعا واوفر فرعا
ولذلك ضرب الله به المثل فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال عين ساهرة
لعين نايمة وقال صلى الله عليه وسلم نعمت لكم النخلة تشرب من عين
خوارة وتغرس في ارض خوارة وقال صلى الله عليه وسلم في النخل

Copyright © King Saud University